

بحوث فقهية مهمة

[179] أبي جعفر (عليه السلام) من اختلاف جاريتين ولدت إحداهما إبناً والاخرى بنتاً كل واحدة منهما تدعى الابن، فتحاكما إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأمر أن يوزن لهنهما وقال : أيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها (1) (والقصّة طويلة نقلناها بالمعنى). والظاهر أن الوجه فيه كون خلقه الذكور أشد من خلقه الإناث، فالأول جنسٌ ثقيلٌ يناسبه الغذاء واللبن الثقيل، والثاني جنسٌ لطيفٌ يناسبه الغذاء اللطيف، ومن حكمة الله تعالى إعطاء كل ذي حقٍّ حقه فإنّ الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. بل الظاهر أن اللبّن بحسب الدقّة يتغيّر من حيث الوزن والأجزاء التركيبية كل يوم، وفقاً لنموّ الطفل واقتضاء بدنه ! والحاصل أنّّه حصل له العلم من هذا الطريق الدقيق بأنّ صاحبة اللبّن الثقيل هي صاحبة الابن، والاخرى صاحبة البنت، فيجوز عمل القاضي بعلمه في أمثال هذا المقام. هذا ولكن غاية ما يستفاد منه جواز قضائه بما حصل له من طرق حسيّة أو قريبة من الحسّ كما في مورد الرواية لا أكثر، وأنّى لنا إلغاء الخصوصية منها لتعمّ الطرق الحدسيّة ؟ ! 9 - ما ورد في قضاياه (عليه السلام) أيضاً بالإسناد السابق عن أبي جعفر (عليه السلام) : توفّي رجلٌ على عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فخلف إبناً وعبدًا، يدعى كل واحد منهما أنّّه الابن، وأنّ الآخر عبدٌ له، فأتيا أمير المؤمنين (عليه السلام) فتحاكما إليه، فأمر (عليه السلام) أن يثقب في حائط المسجد ثقبين، ثمّ أمر كل واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب ففعلا ثمّ قال : يا قنبر جرّ سيفي، وأشار إليه لا تفعل ما أمرك به، ثمّ قال : اضرب عنق العبد فنحى العبد رأسه، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام). (1) الوسائل : ج 18 ب 21 من أبواب كيفية الحكم ح